الرجل ذو الظل الأخضر

نعيش معـك
نسير معـك
نجوع معـك
وحين تمـوت
نحاول الا نموت معك !

ولكـن ،
لماذا تموت بعيدا عن الماء
والنيل ملء يديـك ؟
لماذا تموت بعيدا عن البرق
والبرق في شفتيـك ؟
وأنت وعدت القبائل
برحلة صيف من الجاهليـة
وأنت وعدت السلاسل
بنـار الزنود القويـه
وأنت وعدت المقاتـل
بمعركة .. ترجـع القادسيه

نرى صوتك الآن ملء الحناجر
زوابـع
تلـو
زوابـع ..
نرى صدرك الآن متراس ثائـر
ولافتة للشوارع
نـراك
نراك
نـراك ..
طويـلا
.. كسنبلـة في الصعيد
جميـلا
.. كمصنع صهر الحديد
وحـرا ..
كنافذة في قطار بعيد ..

ولست نبيًا ،
ولكنّ ظلّك أخضر

أتذكـر ؟
كيف جعلت ملامح وجهي
وكيف جعلت جبيني
وكيف جعلت اغترابي وموتي
أخضر
أخضر
اخضر ..
أتذكر وجهي القديم ؟
لقد كان وجهي يحنط في متحف انجليزي
ويسقط في الجامع الاموي
متى يا رفيقـي ؟
متى يا عزيزي ؟
متى نشتري صيدليه
بجرح الحسين .. ومجد اميّه
ونبعث في سدّ اسوان خبزا ومـاء
ومليون كيلواط من الكهرباء ؟

أتذكـر ؟
كانت حضارتنا بدويا جميل
يحاول ان يدرس الكيمياء
ويحلم تحت ظلال النخيل
بطائرة .. وبعشرة نساء
ولست نبيًا
ولكـن ظلّك أخضر ..

نعيش معـك
نسير معـك
نجوع معـك
وحين تمـوت
نحاول الا نكـون معك
ففوق ضريحك ينبت قمح جديد
وينزل مـاء جديـد
وأنت ترانـا
نسيـر
نسيـر
نسيـر ..

محمود درويش